الشعوب وانحطت دون هممهم الهمم واخضعوا قياصرة الروم واكاسرة العجم ومرت على ماأسسوه من قواعد العمل بالعلم اعوام وايام اتى بعدها خلف انقلب الى الشهوات وقنع باثار المجد وخلف آخر احرجه مرض القلوب فلجأ الى الحشو في الدين والاكثار من القول على غير يقين ففرقوا وحدة الافكار وشتتوا اجزاء الامة وهم يحسبون انهم يحسنون صنعاً الا بئس ما كانوا يصنعون اه

﴿ استنهاض همم ﴾

٨

واما الشعب الفارسي فهو حسن القابلية للحضارة سريع الانقياد للدواعي التمدن العصري واقتباس اساليبه على مقربة من المعارف والآداب لولا ما مُني به من سوء ادارة امرائه وتثاقل هممهم دون النهوض لاصلاح الشأن وبث العلم وجمع الكلمة . مضى الشاه السابق لسبيله وخلفه ابنه الحالي فتطايرت الانباء بانه راغب في الاصلاح عامل على تهذيب امته مفذ السير في سبيل اسعادها ثم لم نلبث عشية او ضحاها حتى خاننا الامل وخامرنا اليأس واستطارت اخبار عن شؤون واطوار لاتنطبق على قانون انتظام الامم ولا تتمشى مع نواميس نهضة الشعوب . واهم ماسطر في تاريخ الأمة الفارسية لهذه الازمنة المتأخرة ظهور احداث دينية وتشعبات مذهبية تفرق لها القوم احزابا وولجوا في اطوائها من المصائب بابابابا . فتح (ميرزا علي محمد) للشعب بابا فقلنا هو باب خير للايرانيين يدخلون منه الى جنات النعيم فجاءهم من قبله العذاب الاليم

ياويح الشرق ولتعاسته أتعترض السحب المكفهرة في سماء اهل الغرب

فتمطر عليهم النعماء وتنبت في تربتهم اعشاب الفوائد وثمرات المنافع واذا اعترض مثلها في افق الشرق ورجا اهله منها ما اصاب اهل الغرب رمتهم بحجارة من سجيل وانبتت في ارضهم الحنظل والمرار (بنات مر) واشواك المحن والمضار . تلوح في جو اولئك بوارق تريهم في ظلمات احوالهم مواقع الخلل وتهديهم الجدد (١) وتعقبها صواعق تقوض صروح الاستبداد وتمزق مسامع ظالميهم وتحصد رؤوس منافقيهم . واذا لاحت بارقة من مثل ذلك في جو هؤلاء المساكين خطفت ابصارهم وامتلخت قلوبهم وبهرجت (٢) بهم الجادة وأرتها لأعدائهم فسلكوها الى اذاهم ومحوصواهم (٣) وانقضت معها صاعقة زلزلت ديارهم ومحقت خيارهم ولبستهم شيعا يذوق بعضهم بأس بعض . تهب اعاصير الشقاق في ربوع اوربا فتقتلع تماثيل الضلال وتقوض هياكل الظلم والاستبداد حتى اذا هب في اصقاع الشرق مايحاكيها قوضت صروح مجدهم ونسفت معالم عزهم وكشفت الغطاء لعدوهم عن عوارهم فأغرته بهم ومهدت امامه طرق الاستيلاء عليهم . ياسبحان الله أما كانت التحزبات والتشعبات سببا في نهضة أوربا وتنبهها ؟ اما كانت مدعاة ليقظتها من غفلتها ؟ اما هي التي رمت جذوة الغيرة في قلوب الاحزاب والطوائف فنشطوا للاعمال وتنافسوا في احراز الكمالات ؟ اما هي التي رفعت رجال كل قبيل للعمل في خدمة قبيله وتفضيل مصلحته على مصلحة القبيل الآخر ؟

---

(١) الجدد بالتحريك الطريق يؤمن فيه العثار (٢) بهرجت بهم السبل أي عدلت بهم عنها وغيبتها عن انظارهم فتكبوها (٣) الصوى جمع صوة وهي اعلام تنصب في المفاوز يهتدي بها المسافرون

اما هي التي بعثت رجال كل طائفة على تذليل المشاق والاستهانة بالاخطار في سبيل بث تعاليم طائفتهم ونشر لغتها وآدابها وعوائدها؛ من يصدق ان الثورة الفرنسوية العظمى بل الفظاعة البربرية الشؤمى هي كما زعموا جرثومة الاصلاح في الغرب وارومة تلك المدنية العبقرية التي يتنافس فيها المتنافسون وأن صبح الحرية لم يتنفس في جو الغرب الا بعد ان استمد انواره من نيران ذلك البركان المتفجر والجحيم المتسعر — فما لحباحب حادثة (الباب) جرت على الشعب الأيراني الويل والبلاء وسحبت على معالم عزه ذيول الخيبة والعفاء؛ اسباب ذلك كله اسرار مكتومة في مطاوي شؤون معلومة وما يعقلها الا العالمون

ومما شرحناه من حال الحكومتين الافغانية والفارسية يستبين للنبيه انهما على مقربة من مداخلة الاجنبي والوقوع في حبالة طمعه لاسيما والعدو منهما على قاب قوسين اوادنى — عدوهما اثنان الروسية تشرف عليهما من جهة الشمال وانكلترا من الشرق اما الروسية فدعواها بطمعها فيهما اعتراضها في طريقها الى البحر لأن لهفها زائد وشوقها قوي لتوسيع دائرة تجارتها وهي ان اصدرت من داخليتها مصنوعاتها ومحصولاتها غمرت وجه البسيطة وان استوردت حاجاتها من الخارج استنزفت ما للبشر من المصنوعات والمحصولات كل ذلك لوفرة عدد رعاياها وكثرت انفساح بلادها فهي في ظمأ شديد لو ورد بحار تتناول منها وتناولها وماء البحر الاسود وقزوين والبلطيق ثم ذد ووشل لا ينقع لها غلة ولا يشفي علة ولجج المحيط الباسفيكي التي ترددها في الشرق الاقصى وان كانت كافية لريها لكنها بعيدة عن مركز التجارة العام مترامية عن الجادة العظمى التي تصل الشرق بالغرب وتسلكها شعوب

الخافقين فليس على كثب منها سوى البحر الهندى والذى يصدها عن وروده الحكومتان المذكورتان وكذا الهند والولايات العثمانية الشرقية فهي في حاجة الى احتلال هذه المراكز وقوتها احدثت لها طمعا في الاستيلاء عليها او الطمع في الاستيلاء احدث لها القوة واستحثها لتوفير وسائلها وهذا الذى اسهر عين انكلترا واستطار لبها . وقد شرعت الروسية بالعمل فتغلبت على كثير من الامارات التركية والفت بنفوذها في صحراء مرو المتاخمة لحكومتي الافغان والفرس وانبأتنا الجوائب الاخيرة ان السكة الحديدية التي مدتها الروسية في صحراء مرو قد اخذت قضبانها تناطح حدود هاتين الحكومتين فليطرب افغاني هرات وفارسي مشهد لسماع تلك الالحان ـ ازيز مراجل السكة الروسية وزمير بخارها وزمزمة رجالها

انكلترا حرصها على الهند وتفانيها في حفظه اخرجها من الاعتدال وزحزحها عن موقف الكمال وحملها على الجشع في كل ماله مساس بالهند فتراها في ظمأ شديد لعب البحار حتى كان بها داء الاستسقاء وفي قرم زائد لالتهام الشعوب كأنها اصيبت بجوع البقر وما ذلك الا شغف بالهند وحذر عليها من ابناء ابيها آدم والحكومتان الافغانية والفارسية واقعتان في قارعة الطريق الاعظم المؤدي الى الهند فلا غرو ان كان لهما خطر وشأن في نفس انكلترا . ومما يشحذ من غرار طمعها في هاتين الحكومتين ماتراه من دأب الروسية في التقرب منهما والتزلف اليهما والتحويم حولهما فتخشى ان تصيبهما يوماما دائرة سوء من قبلها او تمسي الروسية محتفة بالهند وآخذة باكظامة (مدارج انفاسه) شمالا وغربا فانكلترا في أواسط أسيا اخشى من تخشاه بل لاتخشي احداً سوى الروسية تحذر من ان يشد بها الظمأ فتهوى بكتائبها

الزجاجة من قمم جبال هندكوش على تلك البسائط ولا تقف الا حيث تتنفس أمواج البحر الهندي

مراكش (لمكاتبنا الفاضل في تونس)

مضت السنون وتطاولت الازمان على سلطنة مراكش وهي على حالتها الطبيعية لم تسع ولو بعض السعي في تحسين احوالها الداخلية بل راضية بما هي عليه من الحالة الراهنة التي امست فيها رعاياها كامة فوضوية حيث اننا نرى كل يوم في اعمدة الجرائد ان القبيلة الفلانية شقت عصا الطاعة وسكان الجهة الفلانية نهبوا أو قتلوا بعض الرعايا الاجنبية ونحو هذا من الاخبار المحزنة التي نفتت لها اكباد من كانت لهم ادنى حمية اسلامية

هذا والسبب الوحيد في استدامة الامة المغربية هذه السيرة هو حب ملوكهم للاستبداد والجهل المستولي على عقول الرعايا ولو فتحت بينهم المكاتب وتغذت ابناؤهم بلبان المعارف لعرفوا اليوم مالهم وما عليهم . ألا ترى ان أوربا كانت أتعس القارات وكان الاستبداد والظلم فيها سائدين ولما بثت بين سكانها العلوم عرفوا حقائق الامور وقيدوا استبداد حكامهم بسلاسل القوانين ولم يقف في سبيل عملهم هذا عظمة الملوك والامبراطورين ولا تحزب احزاب الاشراف وتعصب النبلاء والكبراء

ان هاته المملكة القائم استقلالها على اسنة رماح أوربا لولا التحاسد لاحتلتها اقل الدول الاوربوية ولم ينفعهم ذلك الكر والفر وتلك الشجاعة البربرية امام النظام وصواعق الآلات . ومن العجيب ان القوم لم ينتبهوا وقد تكررت عليهم المصائب الاوربوية ولم تدخل فيهم روح الغيرة وقد جعلت ارضهم للاستظهارات الحربية !! الم يقرأ سلطانهم وعلماؤهم واعيانهم قوله تعالى

(واعدوالهم مااستطعتم من قوة) لم يطلعوا على الحديث الشريف (من قاتل فليقاتل كما يقاتل) : لقد كان الخلفاء الراشدون رضوان الله عليهم عاملين بارشاد كتابهم وهدي نبيهم ولقد كانت وجوههم مشرقة بنور الاسلام وقلوبهم تخفق باجنحة الايمان ولم يعتمدوا على ذلك بل فعلوا ماامرهم الله من وجوب اعتبار السبب قبل الاتكال حتي بلغت الامة الاسلامية في تلك الازمان اقصى درجات العز وداست اقدام الجنود الاسلامية غالب المعمور وعبثت باستقلال من هم اشد منها بأساً واقوي سلطاناً . وهكذا كانت حالة الاسلام نحو سبعة قرون مع ان الخلافة انقلبت الى الملك وانغمست الامة في الترف الا انهم كانوا محافظين على الشريعة عاملين بارشادها ولا سيما فيما يتعلق بامر المصاولة والمكافحة وبذلك دام ملكهم واتسعت فتوحاتهم ووصل الاسلام الى أوج الفخر وقصارى العز ولما نبذنا الشريعة وراءنا وتتبعنا الاهواء والصالح الذاتي دارت علينا الدوائر وفقدت غالب الممالك الاسلامية من أيدينا وصرنا اليوم موسومين بأننا لسنا قادرين على تدبير الملك * ان الممالك الاسلاميه هي التي جعلت الامم الاجنبية في ريب من شريعتنا السمحة الصالحة لكل زمان ومكان فزعموا انها غير كافية في هذا العصر لادارة الامور الدنيوية بل يجزمون بأن ذلك التأخر الضارب أطنابه في كل شعب اسلامي ناشئ عن دواعي دينية ونحن لانعترض على من يعتقد هذا الاعتقاد اذ جهله بالشريعة الاسلامية يجعلنا نضرب عن قوله صفحا وقد شهد العارفون منهم بحسن شريعتنا وصلاحيتها دينا ودنيا كما اننا لانحتاج الى استحسان قول زيد وانتقاد قول عمرو . وانما اقول ان الخلل المحدق بالممالك الاسلامية في هاته القرون الاخيرة كان منشؤه الانحراف عن الدين بايثار الملوك منافعهم الشخصية على المنافع العمومية

وانقسام السلطة والانهماك في اللذات فلم تسقط الممالك الاندلسية التي سقط لسقوطها عز الاسلام شرقا وغربا الا لانقسامها الى ملوك طوائف ولولم تخرق ملوكها سياج الشريعة لكانت اليوم اعظم الدول نظرا لما أبدته الامة الاندلسية من الاستقامة والتدبير والمدنية . ولكن انى لها ذلك وقد سبق في علم الله القديم ان تلك المملكة لابد ان تمحي بسوء تدبير سواسها من لوح الوجود . ولنثن عنان القلم الى بيان احوال مملكة الغرب الاقصى لهذا العهد فنقول

كلما وقع حادث سياسي في تلك الاصقاع يزداد النفوذ الاوروباوي هناك ويتخذ الاجانب كل واقعة ذريعة الى تنفيذ اغراضهم وزيادة التداخل في احوال المملكة الداخلية وهذا امر يخشى معه على استقلال تلك المملكة اذ الحوادث الماضية ارتنا ماتفعل يد الدسائس الاجنبية في الممالك الشرقية وقد صارت اليوم هدفا لنبال الدسائس وآلة بيد الاجانب ومع ذلك لم يتعظ القوم بل مازالوا على ضلالهم القديم ولو كانوا يتعظون لاتعظوا بحربهم مع فرنسا سنة ١٢٦٠ الذى تسبب عن دخول الامير عبد القادر الجزائري الشهير الى اراضي المغرب اذ ان رجال المغرب في ذلك الوقت كانوا غافلين عما صارت اليه الجنود الاوروباوية من النظام فلم يكترثوا بالجند الفرنساوي الذي كان ضاربا اطنابه بالقرب منهم وعند ماقصد المارشال الفرنساوي بجنوده المنظمة المحلة المغربية لم يجد امامه الا قوما مذبذبين ليس لهم نظام ولا معرفة بالمواقع الحربية وقد قاد هذا الجند المختل الامير محمد ولم يكن على علم بقيادة الجيوش في ميادين القتال ولكنه اكتفى بكثرة مالديه من الجنود فلما التقى الجمعان انهزمت الجيوش المغربية الجرارة امام الجيوش الفرنساوية القليلة اسوء الانهزام

وما ذلك الا بسبب النظام وحسن الآلات والمعلومات الحربية التي صارت اليوم علما طويلا يتنافس فيه اولو الغيرة الوطنية والحمية الجنسية . وكم من حادثة مثلها او اشد منها عليهم . وغير بعيد ماحل بتلك الحكومة من المذلة والعار في واقعة مليلة التي دفعت فيها الحكومة الاسبان عشرين مليون فرنك ارضاء لها عن تعدي القبائل على حدودها ورعاياها وليست هذه بالأولى بل في كل عام تدفع قسطا عظيما من دخلها ارضاء لزيد وتسكينا لغضب عمرو « اولا يرون انهم يفتنون في كل عام مرة او مرتين ثم لا يتوبون ولا هم يذكرون »

ولو حسنت داخليتها وكفت ايدي رعاياها عن اي تعد وجمعت تلك الاموال التي تدفعها كل عام وفتحت بها مكاتب اماطت بها حجاب التغفل عن عقول اولئك القوم لكان خيرا لها واقوم لشرفها وبقائها بين الامم فكل ذي لب يعلم ان تقدم تلك المملكة متوقف على بث العلوم والمعارف — لاسيما التاريخية والاقتصادية والزراعية والعسكرية — بين سكانها حتى يعلموا ان وراء البحار امما يسهر اهلها على مصلحة بلادهم ولذب عن اوطانهم ويتعاضدون على كل مايعود عليهم بالفخر وعلى اوطانهم بالعمران وان لهم جنودا قد فاقت الحدة وعددا واساطيل يرتج لها المحيط عند ماتعلوه وتخرلها الاستحكامات والحصون وتميدلها الجبال . وان العلوم والمعارف عندهم نافقة اسواقها متدفقة سيولها ولها ابناء قد تغذوا بلبانها وشبوا وشابوا على حبها ومطالعة جمالها وهاهم اليوم مثابرون على اصلاح امورهم ومتعاضدون على مصلحة اوطانهم وكلما يرون بلدا مختل النظام كبلادكم اوقليما عديم التدبير كاقليمكم يستولون عليه بدعاوي سياسية ويتخذون ذلك الاختلال حجة للاستيلاء واذا دافع عن نفسه ضربوه بحد السيف واجبروه على ترك الاستقلال

الام ايها الاخوان انتم غافلون . وحتام يا ابناء الاعزاء وانتم متكاسلون ؟ الم يدعكم كتابكم الى تحسين احوالكم الدنيوية . كما دعاكم الى تحسين احوالكم الاخروية ؟ الم يدعكم نبيكم عليه افضل الصلاة وازكى التسليم الى الذب عن حوزة الملة والدين ؟ ام لم تنبهكم الحوادث التى رأيتموها . وتزجركم المذلة التي شاهدتموها ؟ ام لم تتعظوا بما حل باخوانكم لما كانوا مثلكم غافلين فعبثت يد الاجانب باستقلالهم . وداست اقدام العدو اعناقهم . ولم ينفعهم الندم بعد حلول القضاء . ولم ينج التأسف عند فتح باب البلاء . لم لاتنبذون هذه المذلة وانتم قادرون على الابتعاد عنها . وعلام لاتنتقلون من هذه الحالة التي يجب انتقالكم عنها . أترضون ان تدخل بيوتكم الاعداء أم تحبون ان تستولى على اوطانكم الاخصام الالداء . تلك نصائح صادرة عن حمية اسلامية والله الهادي الى سواء السبيل . وهو على ماتقول وكيل

ش . د

الاخبار النباتية

(أتقتلون رجلا ان يقول ربي الله)

منشيء هذه المجلة مسلم من سلالة الرسول صلى الله عليه وسلم يشهد ان لااله الا الله وحده لاشريك له لايعبد غيره ولا يستعان الا به (اياك نعبد واياك نستعين) ولا يتقرب اليه الا بالايمان والعمل الصالح وترك المحرمات والقبائح ويشهد أن محمد عبده ورسوله ماأرسله مسيطرا على العباد ولا وكيلا ولا جبارا وانما ارسله مبشرا ونذيرا ويشهد ان جميع ماجاء به عن الله حق